سجون مظلمة !

السجون ليست فقط من أسوار وحراس!

لماذا علي أن أكتم حزني ؟ لماذ يجب أن أقبع بيأسي ! لماذا يجب أن يعلو وجهي الابتسامات حتى أتخلص من فضول الأسئلة ! لماذا كل هذا العناء في الحياة ؟ لماذا الألم ؟ لماذا الحيرة ؟ لماذا يجب أن أتصدى للأزمات حتى أزداد قوة ؟ لماذا عندما أحكي ما أعاني لا أجد من يشعر بي ! لماذا أرفض تطييب الخواطر و لا أقبل بهذيذ فض المجالس ؟

أريد أن أعرف .. ما الجدوى من الصمود ، من التجلد ، من الصبر ؟ أريد أن أفهم : هل قبولي للواقع يزيدني رضا أم قنوط ؟ لماذا يتم تهميش معاناتي ؟ لماذا ينظرون لألمي وهم باسمون ! يقولون أن الألام والشدائد سوف تقويني وتبنيني ، سوف تغير ملامح وجداني وتشكل من جديد معالم قلبي وشخصيتي يقنعونني بأن الألم هو العلاج لكل شوائب النفس ، فهو المزيل لكل ترسخات الزمن السيئة .

في يوم جلست مع نفسي وحاولت أن أتأمل في وصف الألم والحزن ، فاذا تخيلت وردة حمراء تتلالأ بدلال وسط البستان تزهو بجمالها وسط الأغصان والأوراق ، تتفتح وتعطي عبيرها لكل من حولها وإذ فجأة تريد لها الأقدار أن تقطف وتخسر بريقها ، تذبل حتى تموت وتفقد عنفوانها ، وما أقسي خيبات الأمل .

تخيلت الألم في هيئة طفل صغير مبتهج، يمتلئ الكون بضحكاته البريئة التي تنبعث من ثغره الرقيق ، يرى العالم وهو يرتدي نظارة تلون الحياة وتنشر البهجة أمام عينه ، يري الناس حوله بمنظار يتسم بالبراءة ، يجري مبتهجاً يريد أن يضم العالم بصدره ، يريد أن يحتضن كل من حوله، حتى يكبر ويتخبط في العالم ويرى أن النظارة

سقطت عن عينيه و المنظار الوردي لم يعد يفلح أنه الإحباط . تخيلت من جرى وراء الشهرة والمال وقضى حياته محسود من غيره لما وصل إليه ويفاجئ الجميع بأنه تخلص من حياته حتى يرتاح من آلام الاكتئاب والتعب الذي يستهتر بها غيره ؟ وتأملت فيمن حكم عليه بالسجن ظلماً وترك خلف القضبان يكابد الوحدة ، ورأيت من وضع في سجنه ولا يقوى على التخلص منه أو الفرار ، فهو ليس سجنا من أسوار لكنه سجن يقبع بداخله يعاني مر الوحدة والعجز واليأس السجون ليست فقط من أسوار وحراس ولكن هناك سجون المرض ، سجون الإدمان ، سجون اليأس ، سجون الحب من طرف واحد ، سجون المسؤولية وأما السجن الأكبر الذي يضم الوحش الملتهم لكل شيء بداخلك هو الخوف ، الخوف من الغد ، الخوف من المستقبل ، الخوف من المجهول ، وحش كاسر مهول يستمتع بعذابك ويفقدك سلامك أو حتى عقلك ويجعل من حياتك هواجس وخيالات.

يقول الشاعر عادل عبد الموجود "ديوان يونس في انتظار المغفرة ٢٠١٤"

الخوف بيسجن حلمنا .. ويشدنا لابعد قرار ..ويهد فينا عزمنا ..فمافيش مواقف أو قرار ... ونصد ساعة الارتياح .. على قد مايكون المدى ..

ونقول قضا .. مكتوب علينا نكون ملامح من بشر ..

أصل البشر ربك هداهم الاختيار.